الفصل الخامس

المراهقة العدوانية المتمردة

(الشكل الثالث)

السمات العامة للمراهقة :

• المراهقة فى هذا الشكل متمردة ثائرة ، تتسم بأنواع السلوك العدوانى الموجه ضد الأسرة والمدرسة وأشكال السلطة فى المجتمع الخارجى ، وتتسم كذلك بالمحاولات الانتقامية ومحاولات التشبه بالرجال والأساليب الاحتيالية فى تنفيذ رغبات المراهق ومآربه .

• من السلوك الذى يرمى إلى تقليد الرجال أو إلى إثبات الذات ومجاراة المراهقين الأكبر سنا ، التدخين وتصنع الوقار فى المشى والكلام ، وإطلاق الشارب واللحية أحيانا ، واختراع قصص المغامرات ، والهروب من المدرسة ، والتنافس على سرعة قراءة « روايات الجيب » والمحاولات الجريئة مع الجنس الآخر . . كذلك وجد بين هؤلاء المراهقين من كان يتعجل البلوغ قبل الأوان فيقدم على معاكسة الفتيات أو يجرب

الجنسية الذاتية (الاستمناء) وغير ذلك ، حتى لا يتهم بالتأخر عن أقرانه في هذه المسائل .

ويشتمل السلوك العدوانى على بعض أو كل الأساليب الآتية :

— الاعتداء بالضرب على الأخوة الصغار أو على الزملاء .

— الثورة الصريحة على الأبوين أو أحدهما أو الأخوة الكبار ، وتتضمن الوقوف فى وجه هؤلاء الأشخاص ، والمقارعات الكلامية التى يحتد فيها المراهق وقد يستخدم ألفاظ السباب ، والنقد المستمر لتصرفات الأسرة . . ومن الأمثلة الواضحة تعريض أحد المراهقين بأبيه — وكان متزوجا من امرأتين — فى موقف عام ، حين وقف المراهق يخطب ضد مساوىء الزواج من اثنتين .

— معاندة الأب (أو الشخص المهيمن) بطرق غير مباشرة بقصد الانتقام — مثل المراهق الذى كان يقسره أبوه على تأدية الصلاة فكان يصلى معه ، على الجنابة ، وهو يعلم أن صلاته باطلة ويجد فى ذلك انتقاما من ضغط أبيه عليه ، ومثل كثير من المراهقين الذين أفصحوا عن أنهم كانوا يجدون لذة فى عمل المحرمات انتقاما من أهليهم !

— تحطيم أدوات المنزل فى الخفاء ، انتقاما من المعاملة المنزلية .

— الإسراف الشديد فى الإنفاق على مالا يفيد عند وقوع النقود تحت يدى المراهق انتقاما من بخل الوالد وقسوته .

— العدوان على المدرسين والزملاء وأدوات المدرسة .

— تزعم الاضراب والمظاهرات فى المدرسة .

— التعلق الزائد بروايات المغامرات والملاكمة والقصص البوليسية .

— الانسياق فى المغامرات المستهترة واللذة المختلسة ومعاكسة السيدات فى الطريق والسينما الخ . .

— الحملات ضد رجال الدين والمجادلات الدينيـة وإعلان الالحاد والشكوك الدينية .

ويقترن بهذه الصورة أيضاً شعور المراهق بأنه مظلوم وبأن مواهبه وقدراته غير مقدرة ممن يحيطون به ، مما يتسبب فى اضطراب الحياة الانفعالية للمراهق ، وفى محاولاته المستمرة للانتقام لنفسه ولتوكيد ذاته بأساليب عدوانية ، ولاختلاس اللذات والتحايل على تنفيذ مآربه .

ويتعلق هؤلاء المراهقين أحيانا بالخيالات والصور الرومانسية وأحلام اليقظة (وخاصة ما يدور منها حول الجنس والمركز الاجتماعى) وبالجنسية الذاتية ، ولـكنهم لا يسرفون فى ذلك إسراف أترابهم فى الشكل الثانى من المراهقة . وذلك لأنهم ليسوا سلبيين كهؤلاء الأخيرين بل كانوا يلجأون إلى الوسائل الإيجابية العدوانية للتفريج عن أزماتهم الانفعالية .

وتقترن المراهقة بالتأخر الدراسى فى عدد من الحالات .

العوامل المؤثرة في المراهقة :

تكاد تكون العوامل المنتجة لهذا الشكل فى المراهقة هى نفسها التى أنتجت الشكل السابق ، مع بعض الخلاف اليسير . ولهذا دلالته فالتربية الضاغطة المتزمتة — وهى التى تأتى فى مقدمة العوامل فى الحالين — يمكن أن تنتج شخصية منكمشة منطوية على نفسها ويمكن أن تنتج شخصية ثائرة عدوانية . ومرجع ذلك إلى بعض أو جملة الأسباب الآتية :

(أولا) يبدو أن مراهق الشكل الثالث قد عوملوا معاملة أوتوقراطية من مدرسيهم وغيرهم من الكبار خارج الأسرة ، فكأن القسوة أحاطت بهم من كل جانب حتى لم يطيقوا بها ذرعا ، فثاروا عليها ثورة صريحة .

(ثانيا) ومن العومل التى ميزت بين ظروف المراهقين فى الشكلين الثانى والثالث عامل الصحبة السيئة الذى كان له تأثيره الواضح على الأساليب العدوانية الإنتقامية التى اتخذها المراهقون فى الشكل الثالث ، وكذلك عامل التنشئة الدينية والاشتراك فى نشاط الجمعيات الدينية الذى كان متغلباً فى الشكل الثانى .

(ثالثاً) وقد يكون لاختلاف المراهقين فى استعدادهم العصبى المزاجى أثره فى إختلاف استجابتهم لجو الإرهاب والحرمان ، فبعضهم استجاب لهذه المعاملة بالإنسحاب والسلبية والانكماش ، وبعضهم الآخر كان رده عليها هجوميا عدوانيا ثائرا تبعا للتكوين الشخصى للمراهق .

وفيما يلى تفصيل لأهم العوامل التى أثرت على حالات الشكل الثالث : —

١ — كان الأب (أو من يحل محله فى الإشراف على المراهق فى المنزل) يقسو على المراهق قسوة شديدة ويقيده بالقيود الكثيرة ، ويقف دون تحقيق رغباته فى اختيار نوع الدراسة أو مزاولة رياضة أو مقابلة الاصدقاء ... فمن الآباء من كان يقرع المراهق بسبب أصدقائه وينعتهم بأقبح النعوت . وإذا حضر أصدقاء المراهق لزيارته اجتمع بهم الأب وألقى عليهم المواعظ وربما وبخ ابنه فى وسطهم . وفرض أحد الآباء على ابنه على غير هواه شعبة الدراسة فى السنة التوجيهية والكلية التى التحق بها بعد ذلك . وأرغم والد آخر ابنه على الانتظار سنة كاملة دون تعليم حتى يتفق سنه مع شرط الالتحاق بالمعهد الدينى ورفض رغبة ابنه فى التعليم المدنى . وكان كثير من هؤلاء الآباء شديدى البخل على أبنائهم رغم يسر الحال مما الجأ الأبناء إلى البذخ والإسراف فيما لا يفيد عند وقوع المال تحت أيديهم ، وذلك انتقاما من هذه المعاملة . وكان بعض الآباء يطلقون متهكمين على علامات البلوغ عند المراهقين مثل تغيرات الصوت أو ظهور طلائع الشارب . وكان بعضهم يكثر من المقارنات بين المراهق وإخوته لتوبيخه على تأخره فى الدراسة أو غيرها . . كذلك منع المراهقون فى أغلب الأسر من مجالسة السيدات من أقارب وزوار الأسرة .

وبلغ من قسوة وصرامة بعض الآباء أن أبناءهم كانوا يتأخرون عن العودة للمنزل إلى ما بعد خروج الوالد منه ، وبعضهم حاول الهرب من المنزل مرارا فى المراهقة وقبلها .

ولعل العبارة التى جرت على لسان أحد المراهقين تمثل أقرب تمثيل حقيقة المعاملة المنزلية فى أغلب الحالات ، فقد ثار فى وجه أبيه على أثر اصطدامه معه فى بعض الأمور وقال له فى غمرة انفعاله : « كيف تطالبنى بأن أكون رجلا وأنت تتدخل فى كل صغيرة من أمرى ؟ » . . واعترف له أيضا بأنه كان يفعل كل ما يحلو له سرا ، ويجد لذة فى عناده وفى الانتقام منه بهذه الطريقة . وقد كان لهذه المصارحة أثرها فى نفس الوالد الذى أدرك — ربما لأول مرة — المدى الذى وصل إليه فى الاشتطاط فى التحريم وفرض القيود ، حيث قال للمراهق : « لقد كبرت الآن وأصبحت مسئولا عن نفسك » . ويقول المراهق أن حياته تغيرت تماما منذ أن تفوه والده بهذه العبارة .

٢ — أما عن ثقافة الأسرة فى الشكل الثالث ، فقد اتجهت — كما هو الحال فى الشكل الثانى — إلى الاهتمام بالنواحى الدراسية والنواحى الجدية فى الحياة وجعلها فى المكان الأول من الاعتبار ، وإلى نبذ الرياضة والنشاط الترفيهى واعتبارها عبثا لا طائل تحته ومعوقا عن النجاح الدراسى .

وربما كانت الأسر فى الشكل الثالث أقل مغالاة على العموم من أسر الشكل الثانى فى التمسك بالاتجاهات الدينية . وعلى أى حال فلم ينشأ مراهقو الشكل الثالث — باستثناء حالات قليلة — فى جو الجمعيات الدينية الذى أحاط بكثير من مراهق الشكل الثانى .

٣ — وقد دعم أسلوب القسوة والإرهاب فى المنزل فى أغلب الحالات

بالمعاملة الأتوقراطية خارج المنزل أيضا ، من العريف فى الكتاب أو المعلمين فى المدرسة أو المعهد الدينى أو من التلميذ الأكبر سنا الموكول إليه الإشراف على المراهق فى إقامته خارج القرية . وهكذا ساءت وثبتت فكرة المراهقين عن السلطة ، فردوا عليها بالأسلوب العدوانى فى المنزل وخارجه .

٤ — وليس من شك أن الصحبة السيئة كانت عاملا أساسيا فى الاتجاهات العدوانية لكثير من المراهقين . ويبدو أثر هذه الصحبة واضحا فى عدد من الحالات التى كانت ثلل المراهقين تتجه فيها إلى التسكع فى الطرقات ومعاكسة الفتيات أو إلى ارتياد المقاهى ودور اللهو وأحيانا إلى المربدة والتدخين وشرب الخمر بل وإلى تدخين الحشيش فى بعض الحالات .

وقد أوضح هؤلاء المراهقين أن تعلقهم بالصحبة السيئة وانسياقهم فى طريق الغواية ، إنما كان متأثرا بصرامة الجو المنزلى وجدبه العاطفى . كما كان عدم رضى الوالدين عن ثلة المراهق يجعله أكثر تمسكا بها وذلك تحديا للأب وانتقاما منه . . ولقد وجد هؤلاء المراهقون فى (الشلة) وسيلة للحصول على التقدير الذى حرموا منه فى المنزل والمجتمعات الأخرى . ووجد صغار السن فى انتمائهم للثلة طريقة للتعبير عن الرجولة وتوكيد الذات والتشبه بالكبار .

٥ — ومن ناحية أخرى ، كان انعدام الأصدقاء أو عدم تيسير المنزل فرص اجتماع المراهق بأصدقائه من الأسباب التى أدت إلى ثورة المراهقة وفورتها ، وانطلاقها بعد ذلك فى كل طريق فى حالات أخرى .

٦ — وهناك أيضا عامل امتناع النشاط الإيجابى البنائى فى الرياضة أو فى النوادى الاجتماعية ، وكذلك امتناع وسائل الترفيه والتسلية المفيدة ، وهو عامل يكاد يشترك فيه جميع مراهقى الشكل الثالث .

٧ — كما كان العوز المادى عاملا بالغ الأثر فى ضيق الجو النفسى الاجتماعى لعدد من الحالات وفى شعورهم بالنقص الذى حاولوا تعويضه بسلوكهم العدائى .

٨ — ولعبت العاهات البدنية أو ضآلة النمو الجسمى دورا هاما فى تأكيد مشاعر النقص عند بعض المراهقين ، مثل أحدهم الذى كان مصابا فى عينيه ومثل آخرين تخلف نموهم الجسمى أو تأخر موعد بلوغهم فشعروا من جراء ذلك بالنقص .

٩ — وكان بعض المراهقين من المتأخرين دراسيا ، وقد يكون تأخرهم الدراسى متأثراً ببعض العوامل السابقة وقد لا يكون ، ولكنه كان فى حد ذاته عاملا من عوامل عدم رضى المراهق عن نفسه وفى تعقيد أزماته الانفعالية .

١٠ — وكان الوضع الخاص لبعض المراهقين فى أسرهم من الأسباب التى أضافت إلى عدم ملاءمة الجو النفسى للمنزل .

فكان بعض المراهقين أكبر الأبناء وكان بعضهم أكبر الذكور — وأدى وضع كل منهم إلى اشتداد صرامة الأب فى معاملته زيادة فى الاهتمام بالابن ومستقبله ، واعتقادا أن الشدة تجعله ابنا مثاليا .

وكان أحد المراهقين أول الأبناء بعد ٩ بنات توفين جميعا ، كما كان ابن الزوجة الأولى التى عاشت مع ضرتها فى منزل واحد فتعلقت به أمه تعلقا شديدا وكانت تمنحه كل ما يمنعه عنه أبوه ، كما قسا عليه أبوه بغية تربيته التربية المثالية ودفعا لاتهام زوجته الثانية له بمحاباته . وأدت هذه المعاملة غير الموحدة من الأبوين إلى اضطراب أمن الابن حتى أنه كان يقبل لا إراديا إلى ما قبل المراهقة ، كما أدى النزاع الدائم بين الزوجين إلى ثورة المراهق على أبيه وتمريضه به وعساوىء الجمع بين زوجتين فى بعض المواقف العامة .

وكان مراهق آخر الرابع بين عشرة من الإخوة والأخوات ، مما أدى إلى إهماله وافتقاده المكانة والاعتبار فى المنزل .

١١ — وبصفة عامة فإن حاجات المراهقين النفسية إلى العطف والتقدير والقيام بأعمال ذات مسئولية . . هذه الحاجات لم تجد إشباعا فى المنزل أو خارجه ، كما لم يجد المراهقون من يوجههم التوجيه المناسب فى مقابلة مشكلات حياتهم الخاصة والأزمات التى واجهتهم .

أسئلة عن المحاورة :

١ — هذا مراهق من أبناء الريف ، ينتمى إلى أسرة ميسورة الحال كانت تقيم مع أسرة العم فى بيت واحد . . وبالرغم من أن المراهق أكبر الأبناء ، فقد عامله أبوه معاملة قاسية منزعجة ، يرمى بها إلى تربية ابنه التربية المثالية من وجهة نظره .

وفى الطفولة ، كان الابن يتلقى أحيانا الهدايا واللعب ، فكان ابن العم — الأكبر منه سناً — يستولى عليها ، مما أثار الطفل على قريبه وجعله يحتال لإخفاء لعبه عنه . وربما كانت هذه الخبرة هى البذرة الأولى للأساليب الاحتيالية التى صبغت سلوكه فيما بعد ! .. وجاءت قسوة المربى فى الكتاب مدعمة لهذه الأساليب ، حيث كان المربى يختم التلاميذ بخاتم حتى لايستحموا فى ماء النيل ، فتعود الصبى مع زملائه على أن يحتالوا على إعادة الخاتم مرة أخرى تفادياً للضرب (بالفلكة) ! .

وفى المعهد الدينى بالمدينة ، تولى أمر المراهق أحد زملائه الكبار فكان يمنعه من الخروج إلى الطرقات ، وجعل المراهق يحتال على الخروج بطرق مختلفة . وهو يصف ذلك بقوله : « . . كنت أقول أنا ذاهب إلى المزارع للمذاكرة أو إلى المسجد للصلاة ، بينما الحقيقة أننى كنت أقف حيث أراقب لعب الكرة بطريقة لم أشاهدها فى قريتنا . . وكنت أعود لأتلقى التأنيب والضرب لتأخرى . وتعودت الكذب حتى أتفادى الضرب . . »

وعلى الرغم من القيود التى فرضت على المراهق فى المدينة ، كان يفضل مدة السنة الدراسية على العطلة الصيفية التى يعود فيها إلى القرية ، فيخضع لسلطان الوالد وسيطرته الشديدة . . وسجن أهون من سجن ، وقيد أخف من قيد ! ! وأما موضوعات الاحتكاك بينه وبين والده ، فتتلخص فيما يلى : —

• قراءة المراهق لـ « روايات الجيب » حيث كان الوالد يمزق ما يجده

منها ، فيخجل المراهق من إعادتها لصاحبها الذي قد يتردد في إعارتها لغيرها .

• تأخر المراهق في العودة للمنزل ، ولعبه مع (الشلة) .

• إصرار الوالد على ارتداء ابنه (الطاقية) . . وكان المراهق يرى أصدقاءه لا يلبسونها بل يعمدون إلى (تلميع) شعرهم بالزيت والتباهي به ، فلجأ إلى وضع الطاقية في جيبه ولبسها أمام والده فقط .

• اعتراض الأب على تردد المراهق على بقال القرية ، حيث كانت الشلة تجتمع للتسامر والأحاديث المختلفة وقراءة روايات الجيب .

• إجبار المراهق على الصلاة . وهو يقول في ذلك . « كان أبي يطلب مني أن أصلي معه . وفي بعض الأحيان أكون جنباً ولكني أضطر للصلاة رغم معرفتي الحقة بمخالفة ذلك لنصوص الشريعة . . وكنت في بادىء الأمر أشعر بالخطيئة وتأنيب الضمير ، ثم وجدت في ذلك طريقاً للانتقام من أبي لوقوفه في طريق رغباتي » .

• وكان المراهق يذهب إلى بيوت الأصدقاء ولا يستطيع أن يدعوهم إلى بيته . ثم تجرأ ودعاهم للبيت ، فكان أبوه يسلم عليهم أحياناً ولكنه لم يفهم من مواعظه وتقريعه . . وبعد خروجهم كان ينهره عن اللعب معهم ، ناعتاً إياهم بأقبح النعوت ! .

• ولجأ الوالد أحياناً إلى اصطحاب ابنه معه للحقل ، حيث كان

علاً أذنيه بالحديث عن الطاعة وما يجب على الأبناء نحو آبائهم . . فكان المراهق ينتهز فرصة نوم والده عند الظهيرة ، ليقرأ روايات الجيب التى أحضرها معه خلسة ، أو ليتسلل إلى القرية ، وهو يقول فى تصوير تسلله : « كنت أتخيله عندما يفتح عينيه فيجد ذراعه التى لفها حول خصرى وقد احتضنت الهواء ! . . »

ترتب على علاقة المراهق بوالده وافتقاده المكانة والتقدير فى أسرته ، أن ارتبط بالمثلية ارتباطاً شديداً ، ولجأ كذلك إلى سبل منحرفة لتحقيق ذاته وإثبات أنه أصبح رجلاً . . مثل التدخين والإقبال على اللذات المختلسة المحرمة ، والإكثار من الجلوس فى المقهى حيث يطلب لهذا الشاى ولذاك القهوة فيشعر بالأهمية والاعتبار فى مجتمع الرجال . وكان من آثار قسوة الوالد ، انعكاس هذه القسوة على معاملة المراهق لأخته الصغرى التى كان يضربها كثيراً ضرباً موجعاً ! .

وفى أواخر المراهقة ، ثار المراهق لأول مرة ثورة صريحة على أبيه ، عقب اصطدام حول مخالفة المراهق لأحد الأوامر . . فقال لأبيه : كيف تطالبنى بأن أكون رجلاً وأنت تتدخل فى كل صغيرة من أمرى ؟ » . . واعترف لأبيه بأنه كان يفعل سراً كل ما حلاله ، ويجد لذة فى عناده والانتقام من معاملته له . وقد شعر الوالد خلال هذا الحديث بتأثره الشديد وصدق لهجته ، فقال له : « لقد كبرت الآن وأصبحت مسئولاً عن نفسك ! » . . ويذكر المراهق أن سلوكه تغير أساساً بعد هذه المصارحة .

٣ — وهذا أيضاً مراهق من أبناء القرية ، كان والده متزوجاً من امرأتين أقامتا معاً فى بيت واحد ، مما فاض معه جو المنزل بالمشاحنات المتصلة والبغضاء والحقد .

والمراهق هو ابن الزوجة الأولى ، التى أنجبته بعد تسع من البنات توفين جميعاً ، فتعلق به أبواه تعلقاً شديداً فى الطفولة ، كما عطفت عليه الأم عطفاً زائداً بسبب وجود ضرة لها . . وكان الأب على شىء كبير من التسلط وقسوة المعاملة ، فاضطربت حياة الابن النفسية باختلاف معاملة والديه له وبتأثير جو الشحناء والكراهية فى المنزل . وكان من دلائل افتقاده الأمن النفسى أنه ظل يبلل فراشه ليلاً إلى ما قبل البلوغ ، فكانت الأم تخفى ذلك عن الأب والزوجة الثانية خشية الفضيحة والشماتة !

استمرّ الوالد يعامل المراهق على أنه طفل ، فكان يتطلب منه الطاعة المطلقة والاحترام الزائد ، وكان ينهاه عن إبداء الرأى فى المسائل العائلية وغيرها ، ويقول له إذا فعل : « إنت ليه عيّل . . روح ياولد ذاكر ! » أو ما شابه هذه العبارة . واتجه المراهق كرد فعل لهذه المعاملة إلى محاولة فرض نفسه فى الأسرة ، وإلى الاعتداء على إخوته الصغار بالضرب ، كما أطلق لحميته وتصنع الوقار فى مشيته وكلامه ! ! كذلك جعل يتبرم من معاملة أبيه له ، وينقده ويشكوه لأصدقائه . وأصبح لا يخاف أو يحاول الابتعاد إذا همّ أبوه بضربه ، مما عزّ على الأب وفسره بعدم الاحترام وجعله يحاول إذلاله بالطرق الأخرى مثل الحرمان من المصروف !

وفى ذات مرة ، كان الأب فى جمع من أعيان القرية — فانتهز الراهق الفرصة وانطلق فى الحديث عن « مساوىء تعدد الزوجات » متهماً الرجال الذين يتزوجون بأكثر من امرأة بالتجنى على الإنسانية . . كما تعرض لتنظيم النسل فتحدث فيه بما كان قد قرأه فى أحد الكتب ، وذكر أن كثرة الإنجاب تهدد القرية بالمجاعة ! وعلى أثر هذا الحديث قام والده فصفعه وضربه أحد المشايخ بعصاه ، وقرر الجميع أنه قليل الذوق والأدب لأنه سمح لنفسه بالكلام فى حضرة المشايخ الكبار ، وعللوا بأن المدرسة أفسدته وأنه يريد بتنظيم النسل أن يرث أكبر نصيب من ثروة أبيه ، إلى غير ذلك . . . وقد أصيب المراهق بخيبة أمل شديدة نتيجة هذا الحادث ، ورسخ شعوره بأنه مظلوم من الناس الذين لا يقدروا مواهبه حق قدرها !

ومن العوامل التى أسهمت فى تعقيد مشكلات المراهق قصر قامته ، الذى حاول علاجه بالرياضة ففشل فى ذلك . . ولم يكن غريباً أن يلجأ هذا المراهق الذى لم يجد التوجيه المناسب إلى التدين والتمسك الشديد بتعاليم الدين أحياناً ، وإلى الشك الذى يصل إلى مرتبة الإلحاد أحياناً أخرى — وذلك فى معرض البحث عن حلول لأزماته النفسية والصعوبات التى واجهت حياته .

٣ — وهذا مراهق أثرت صرامة الأب وجو الحرمان المنزلى فيه ، فجعلته يتمرد على أبيه ، ويتسم بالعدوان فى المدرسة ، وبشدة الالتصاق بالصحبة السيئة ، والانطلاق خارج البيت فى كل طريق يقابله . . .

كان المراهق وحيد أبويه . وبالرغم من ذلك كان أبوه شديد القسوة عليه وشديد البخل أيضاً ، ظناً منه أن هذا نوع من الكياسة فى تربية المراهق .. وقد ضرب الوالد حول ابنه — منذ الطفولة — سياجاً حديدياً ، نشأه فى داخله على الخوف والرهبة . فلما بلغ سن المراهقة ، اشتد فى التضييق عليه ؛ إذ منعه عن الاجتماع بزملائه وأصدقائه فامتنع هؤلاء بدورهم عنه خوفاً على أنفسهم وعليه .. وعارض الوالد مزاولة ابنه للملاكمة « لأنها تضعف البصر وقد تذهب به » كما عارض اتجاهه إلى حمل الأثقال « لأنه يسبب الفتق .. » وعارض السباحة خشية الغرق .. وكان هدفه الحقيق من وراء ذلك ، حجزه عن أصدقائه وإبقائه بالمنزل ليستذكر دروسه ! ونتج عن هذه المعاملة تمرد المراهق على أبيه وانهيار ولائه نحوه ، كما ترتب عليها أساساً وعلى بعض الظروف الأخرى ما يلى من نتائج :—

• كان المراهق يميل إلى السلوك التخريبى والعدوانى فى المدرسة ، فكان يحطم النوافذ الزجاجية للفصل ، ويتلف السبورة بقذفها بالطلاسة بقوة حتى تحدث صوت الانفجار الشديد !.. وكان أيضاً كثير الشغب فى الفصل ، شديد المعاكسة لمدرسيه . ولما بلغت الشكوى أباه من هذه التصرفات ، كان أبوه يضربه ضرباً مبرحاً ؛ على أنه أصبح — بعد وقت — لا يبالى بالضرب ! !

• ارتبط المراهق ارتباطاً قوياً بثلة سيئة من أصحابه . وكان يهرب من

المنزل كثيراً ، أو يتأخر فى العودة إليه بعد المدرسة ، حتى يقضى أطول وقت ممكن مع هؤلاء الأصحاب ، حيث كانوا يتسكعون معاً فى الطرقات ويقومون بأعمال الشغب والمعاكسات المختلفة . .

• وعندما وقعت النقود بين يدى المراهق ، كان ينفق منها بإسراف شديد فيما يفيد وما لا يفيد .. وكان لا يهدأ حتى يأتى على آخرها ، ويجد فى ذلك نوعاً من الانتقام والتشفى لبخل أبيه

• وانساق تدريجاً فى تيار اللهو واللذات المحرمة والمغامرة المستهترة الماجنة — « .. خرجت إلى الدنيا لأصاحب كل من أقابله شريراً أو خيراً ، تلميذاً أو صانعاً أو بلطجياً . . خرجت أفعل الخير والشر ، بل وأفضل الشر — انتقاماً لسنف أبى ، وانفلاتاً من الصحراء القاحلة من المحبة والعاطفة . . »

هـذا وقد زاد الرسوب المتكرر فى الدراسة من العوامل الهادمة فى هذه المراهقة ، التى كان من بين أساليبها التفريجية قرض المراهق للشعر والزجل وكتابة المذكرات الخاصة ، التى نفّس بها عن بعض أزماته ومشكلاته .